

العددان

٢٨٢ - ٢٨٣

نوفمبر/ديسمبر ١٩٩٤



من المسرح العالمي

شارع دوران

تأليف : آرمان سالاكرو

ترجمة : نورالدين خضور

مراجعة : د. نادية كامل

اقتسام الظهيرة

تأليف : بول كلوديل

ترجمة وتقديم : محمود قاسم

مراجعة : د. عبدالغفار مكاوي

سلسلة شهرية تصدر عن

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - دولة الكويت

شارع دوران

تأليف : آرمان سالاکرو

ترجمة : نورالدين خضور

مراجعة : د. نادية كامل



البشري، وتستحوذ عليه فكرة الزمن الذي لا رجعة فيه، والأفعال التي لا يمكن التكفير عنها «الماضي هو جهنم الحقيقية، فلا أمل في التحرر منه أبدا هكذا يقول في «المسعودون» (١٩٣٤)، «إن الإنسان يخلق دائما أشياء أبدية» (مجهولة آراس)، وفي مسرحيته «اتجاه ممنوع» تعاش الحياة بالملقوب من الموت إلى الولادة، وفي «مجهولة آراس» تتراءى للبطل كل حياته التي يتقبلها كقدر بين اللحظة التي يطلق فيها رصاصة في قلبه واللحظة التي يفارق فيها الحياة.

وبالتالي فإن الهزل تتبدل ملامحه، فالضحك يغدو دوارا، والتأملات القلقة تتمازج بشكل غريب مع الواقعية والهزل، وإن كان سالاكرو من دعاة الحتمية المادية المتشددة إلا أنه مدين للقلق الميتافيزيقي بعمق مسرحه وطابعه التراجيدي.

«لقد شاهدت في الهافر مسرحية «شارع دوران» لمؤلفها آرمان سالاكرو، هذه المسرحية التي يحوم حولها منذ وقت طويل ويحذر أشهر مخرجينا، وإني والله مسرور جدا لحذرهم، لأنه أتاح لفرقة حديثة من فرقنا المسرحية، ولآندريه رايباز الذي يديرها، والذي أخرج المسرحية أن يتصدى لعمل شعبي بحت، بسيط، وقاس، عمل قام بإنجازه وبكل ثقة المسرحي سالاكرو، وهو يذكّرنا بأن ممارسة الفن المسرحي تتضمن أيضا الحق في التأثير فينا بواسطة مشاعر كبيرة وطيبة» .

(الفيجارو لبتير)

مضرب ثالث
مضرب رابع
رجل أمن أول
رجل أمن ثان
رجل أمن ثالث
رئيس الأمن

القسم الثاني

المشهدان الثامن والتاسع

قاضي التحقيق
شرطي
أرجنتان (فحام)
ليفاك (فحام)
موران (فحام)
فحام آخر

المشهد العاشر

البحار
الصبي
شرطي أول
شرطي ثان

- لوك : المستقبل؟ لكن المستقبل غير موجود. المستقبل قد أصبح ماضي أولادنا. (يخرجان)
- روميل : (مخاطبا ليز التي كانت تهم بالخروج) سيدتي، هل يمكنكني أن أطلب منك معروفا كبيرا؟
- ليز : بكل تأكيد، يا عزيزي السيد روميل.
- روميل : ومساندتك.
- ليز : مساندتي؟
- روميل : أليس مفروضا أن يرافق قسك هنا عمك، وزير التجارة؟
- ليز : بلا شك.
- روميل : إني في حالة اضطراب نفسي شديد، أرغب في أن أكلم قسك في شأنها. ما عدت أطيع الاعتراف الكاثوليكي وأرغب أن أطلب منه أن يسمح لي أن أصلي في المعبد يوم الأحد.
- ليز : أن تصلي معنا (تفهمه) لكن ذلك مستحيل.
- روميل : سيدتي، أراك تجهلين عنادي.
- ليز : لكنك لا تعرف قسنا. إنه يحمل كل شيء على محمل الجد. إني لأخشى أن يشبط من عزمك.
- روميل : ستكون المرة الأولى، يا سيدتي، التي يشبط فيها عزمي.
- ليز : كيف أشرح لك. أما زلت كاثوليكيًا؟
- روميل : قليلا جدا، ومنذ بضع ساعات ما عدت كاثوليكيًا البتة.

- ليز : هذا لا يمنع أنك اعترفت فيما مضى؟
- روسيل : أجل . . .
- ليز : حسنا، إني كل يوم، تقريبا كل يوم، أرتعش عندما أفكر، لو كنت كاثوليكية، في أنه قد يكون خوري، وأنا قد أضطر إلى الاعتراف لرجل من هذا القبيل! رجل ربما لم يرتكب إثما أبدا، حتى إني أتصور أنني يمكن أن أغير عقيدتي أنا أيضا. كلا. ربما أفعل مثل سيسيل . . .
- روسيل : سيسيل؟
- ليز : ابنة دو فال لافاله التي تأخذ القطار إلى باريس، فتذهب إلى أب يسوعي جليل القدر، شديد الفضول، فيما يبدو، لكنه متفهم جدا.
- (تسمع مقطوعة «الأرملة المرحلة».)
- روسيل : هل تسمحين لي برقصة الفالس القادمة؟
- ليز : أتمجد رقصة الفالس؟ يا عزيزي إنك تثير إعجابي. ذات يوم سأتنكر فأذهب لأرى كيف تقود عمال أخي، على أرصفة المرفأ.
- (يعود الجميع من الشرفة)
- الشاب : لقد اختفت.
- مدير المدرسة : لقد اختفت من السماء مثل نجمة عند طلوع النهار.
- زوجة مدير المدرسة : إتنا أخذنا أربع أوراق من يانصيبكم الخيري، لكنني، وكأن الأمر متعمدا، لا أربح أبدا!
- رئيس الخدم : السيد الوزير يتزل من السيارة مع السيد القس.
- الفتاة : تعال، سأعرفك بهما.

- الأب : وحمامك الزاجل : من الذي تريد أن تراسله بواسطة؟
- جول : أريد أن أراسل كل كائن حي ، الطبيعة ، كل الأرض ،
والسما . هذه الحيوانات الصغيرة التي لا تخشى أن تطير
حتى الموت ، كي تبلغ هدفها ، والتي تعلم بالغريزة
ما يجب عليها عمله . .
- الأب : والتي يمكنها أن تنقل رسائل سرية إبان الثورات!
- جول : (بدهشة) ماذا تقول؟
- الأب : هذا ما قيل لي .
- جول : من قال لك ذلك أبله .
- الأب : ربما نعم ، وربما لا .
- الأم : ما جدوى النزاع؟ إنه عنيد مثل الحمار!
- جول : أُمي على حق إننا لسنا متفقين حول الأحداث ، إذن دعنا
نغير مجرى الحديث .
- الأم : لكن قبل أن تشغل نفسك بها لا يعنيك ، عليك الاهتمام
بنفسك وأمرتك ، ودع الآخرين يتدبرون أنفسهم
وحدهم!
- جول : أهذا ما تتعلمينه عندما تذهبين إلى الكنيسة يوم
الأحد؟

- الأم : أنت ترى يا ولدي ، أن الأوان لم يفت بعد كثيراً .
- الأب : « . . . لكنك لن تحتفظ بهذه الثقة إلا إذا تمكنت من تهدئة ثائرة ابنك . إن الحديث يكثر عنه منذ بعض الوقت . . . »
- جول : منذ أن عُينت أنا سكرتيراً لنقابة عمال فحم المرفأ؟
- الأم : ابني أنا على رأس هذه الشلة من العابثين . أجل إنهم لشلة عابثين !
- جول : وإن لم تتمكن من . . . تهدئة ثائرتي؟
- الأب : عندها « قد يظنون أنني أتبنى أفكارك » ، وأضاف : « وأذكرك يا سيد دوران ، أننا نظاميون ومنطقيون ، ونحن لا نحب كثيراً من يبغى مقاسمتنا ثرواتنا » .
- جول : الذي يتقاسم ! أجل هكذا يدعوني الذين يذهبون إلى الكنيسة يوم الأحد . ولماذا تراهم يذهبون إلى الكنيسة؟ كي يتقاسموا مع الآخرين آلامهم ، على حد زعمهم . وعليه ماذا يعيرون عليّ . أنا الذي لا أسعى كي أخفف هذه الآلام ، إلا إلى جعل الأغنياء يتقاسمون ثرواتهم مع الفقراء؟ تلك هي القسمة التي أطلبها والتي يمنعونها عني . . .
- الأم : لكنك لست كاهناً . لا أحد يطلب منك أن تعظ الناس بدلاً من رجال الدين .

- لويس : لقد كلفنا بالمجيء إلى جول ، فليينا الطلب بسرعة .
- الأب : اجلسا
- لويس : لا داعي لذلك . . .
- جاستون : نريد فقط أن نقول له (لجول) إنهم بحاجة إليك على رصيف الشحن .
- الأم : على الرصيف ؟ في هذه الساعة ! لماذا ؟
- جول : مهلا ، يا أمي ، إنهما سيخبراننا بالأمر .
- لويس : هاك إذاً . المذرة ، لابد لنا من إخبارك بما جرى : في الساعة الخامسة أوقفت عمال دولا فيل عن العمل ، الساعة الخامسة هي وقت انتهاء العمل . إلا أن السفينة «البروفانس» ، كما تعلم ، يجب أن تقلع هذا المساء . لذا فقد انتهزت الفرصة . وطالبت - باسم النقابة - بأجر مضاعف عن الساعات الإضافية .
- جول : حسناً فعلت .
- لويس : عندها طردني .
- الأم : ماذا كنت أقول !
- جول : دولا فيل ؟
- لويس : نعم .
- جاستون : (مبتسماً) بيد أن جميع الرفاق استئناف العمل .
- جول : (مبتهجاً) آه !

- جاستون : عندها ذهب يستطلع رأي روسيل في الأمر . .
- لويس : هاتفيا .
- جاستون : (صائحا بفرح) للمرة الأولى رضيت الشركة أن تدفع أجرا مضاعفا!
- جول : الواحد في سبيل الكل ، والكل في سبيل الواحد! عاشت النقابة! يا جوليا! يا جوليا! أرى انفراجا كبيرا من الضوء في السماء . . . لقد آن الأوان!
- جاستون : إلا أن دولا فيل لم يشأ، يا جول، أن يعيد لويس إلى العمل . . .
- الأم : أويدهشك ذلك؟
- جاستون : عندها نظر لويس إلى الرفاق ، والرفاق رفضوا استئناف العمل دون أخي . إنهم الآن واقفون على رصيف الشحن ، وقد عقدوا أيديهم على صدورهم .
- لويس : عليك أن تحضر .
- الأم : (للأب المغلوب على أمره) لا شأن لك في ذلك ، يا عزيزي!
- جول : (للويس) إما أن يعيدوك إلى العمل (مخاطبا جاستون) وإما الإضراب الشامل .
- الأب : أتود أن تدعو إلى الإضراب؟
- الأم : أنت الذي كنت خوفا في صغرك! وحسن التربية!
- جول : لقد فهم الرفاق . إنهم مستعدون . علينا أن نستغل الاستفزاز .

- الأب : أتريد أن تقف في وجه دولا فيل؟
- جاستون : وكأنه الرئيس الأوحدا!
- لويس : إنه مجرد نكرة، دولا فيل هذا!
- جاستون : روسيل هو الذي يصدر الأوامر.
- الأب : (مذعورا) لكن خلف السيد روسيل يقف كل رجالات البورصة والتل.
- جول : رجالات التل! رجالات التل! إنهم أبناء وأحفاد تجار رقيق! لقد أثروا على شواطئ افريقية من بيع السود. والآن بعد أن تحرر أشقاؤنا السود، غدونا نحن، معذبي الأرض، المسحوقين الجائعين...
- الأم : لم ينقصك شيء أبداً عندنا.
- جول : يريدون خنقنا..
- الأم : هذا ليس صحيحاً! إنهم يقدمون لك وظيفة وكيل خارجي!
- جول : وأترك الرفاق الذين يخنقون وسط هباب الفحم، فلا يخرجون منه أبداً، إلّا على رؤوس الأشهاد!
- جاستون : أنت تدركين تماماً أن ذلك صحيح يا سيدة دوران.
- الأم : بدلا من كل هذا النزاع، لو أنكم تغيرون فقط مهتكم!
- جول : يرفضون أن يمنحونا عشرين فلسا زيادة، وفي اليوم نفسه، يقررون أن يعطوا مئة ألف فرنك، أسمعين، مئة ألف فرنك كجائزة لسباق طائرات في السماء، ليلعبوا النبطية فوق البحر!

- جول : أجل ما لم يكونوا مخمورين .
- الأب : إذا فهم سيسكرونهم
- الأم : (لجول) أما أنت فتتشي بالكلام!
- (تدخل السيدة كابرون حاملة طفلاً بين ذراعيها . إنها تسكن في نفس المبنى) .
- السيدة كابرون : أرجو المذرة . جئت أستطلع الأمر . (لجول) ماذا يجري على رصيف الشحن؟
- الأم : (بسرعة) لا شيء على الإطلاق .
- السيدة كابرون : سمعت من الابن مسنيل أنهم يعتزمون الإضراب عن العمل .
- جول : كلا . ستقرر ذلك النقابة غدا .
- السيدة كابرون : (تجلس بإعياء) لقد خرجت أترقب عودة زوجي . آه يا سيد جول! ألا يمكنهم إغلاق الحانات يوم قبض الأجور؟
- الأم : الذنب ليس على الحانة ، بل على من يذهب إليها .
- السيدة كابرون : (تنهض) إني صاعدة إلى مسكتنا . إن كان لابد من الإضراب ، فليكن! لكن كيف سيتدبر أمره من لا يملك شيئاً ، والذي كف البقال عن التعامل معه؟
- كابرون : (من النافذة ، وقد رأى زوجته) أنت ، أمازلت هنا؟!

جول : ملء بالنجوم المجهولة! كم من أناشيد أمل خرجت من صدور رجال نحو كل هذه الأنوار! لكن في أي صمت انطفأ كل ذلك الأمل . اعتباراً من الآن فإن ما يحظى باهتمامي هو الإنسان الذي أستطيع أن ألمس يده، الذي أستطيع أن أمسك بيده، الذي بوسعي أن أقول له : «تشجع أيها الصديق! غداً نحيا معاً، ونكون أقل تعاسة!» .

جوليا : أسمع الحمام الذي يطالب؟

جول : نعم، هم أيضاً يطالبون بالحياة مطالبة كبيرة ليس من السهل تهدئتها . إن أذعنت الشركة، وفرنا علينا إضراباً .
إني أفضل بالأحرى . . . الإضراب شاق جداً عندما يكون لدى المرء زوجة وأولاد . . . لكن لا يمكن للشركة ألا تذعن أمام اتحادنا . آه! يا جوليا، إني مستعد أن أهب حياتي من أجل سعادة الآخرين!

- تاجر : طاب يومك ، يا عزيزي بوجنهارت !
- أوليفيه : طاب يومك يا عزيزي دولاموت !
- روسيل : (متابعاً حديثه) غدا تقول الصحف إن الإضراب يجبر سفننا على التوجه إلى روان ودنكارك . إن استمر الإضراب خمسة عشر يوما ، اضطررنا إلى تحويل سفننا الأخرى إلى هامبورغ . هل يترك السكان مجموعة من السكارى المعوزين يقضون على مرفئنا لصالح المرافئ الألمانية ؟
- أوليفيه : إن رؤساءك لهم ثقة كبيرة في تحليلاتك وعزمك .
- روسيل : أشكرهم على ذلك ، من المهم حقاً أن تتخذ بعض القرارات جماعياً ، من غير أن تعلم المدينة أن ثمة اتفاقاً بيننا . إن شئت الحقيقة ، فلا أحد سينطلي عليه الأمر . بيد أن التقيد ببعض المظاهر يعطي قوة إضافية لمؤسسات ليس لسرها أن يذاع دون داع . يعلم الله أني لا أنظر إلى الحياة على أنها مقامرة ، إلا أنه كما في المقامرة ، يتوجب علينا أن نتقنع ، ونراوغ ، ونخفي أوراقنا .
- أوليفيه : أمتأكد أنت كل التأكيد أن كل هذه الأعمال ليست مجرد مقامرة جد بائسة ؟
- روسيل : عندما نخسر ، ربما .
- أوليفيه : (بعصية) عندما نخسر ماذا؟ ونربح ماذا؟

روسيل : أليس من المؤسف أن يستطيع عمال دون مسئولية مالية أن
يشلوا حركة أكبر مرافئ البلاد لصالح صاحب الجلالة
غليوم الثاني؟ وأن يكون ذهاب وإياب سفن شحنتنا تحت
رحمة هؤلاء السكارى؟

التاجر : نحن وراءك جميعا، يا عزيزي روسيل .
(تحيات . خلال تغير الأضواء نسمع أصوات بائعي
صحف).

الصوت : آخر أنباء الإضراب!

أسماء السفن المتوقفة في المرفأ.

قلق دائم في البورصة.

آخر أنباء الإضراب.

المرفأ مشلول تماما.

مجلس المحافظة يأخذ موقفا.

آخر أنباء الإضراب.

(تتابع الأضواء)

- العامل الثاني : كنا نكسب تسعة فرنكات باليوم .
- العامل الثالث : بالتحديد أربعة فرنكات ونصف كل أربع ساعات .
- العامل الأول : وفي أسابيع الخير كنا نعمل ثلاثة أرباع اليوم .
- زوجة البقال : ما عليكم سوى تغيير مهتكم .
- العامل الأول : لماذا أنت صاحبة بقالة؟
- البقال : لأننا اشترينا محل بقالة . (يضحك)
- العامل الثاني : أما نحن فلا يمكننا أن نشترى شيئاً .
- العامل الثالث : نحن الذين نُشترى ، ولا أحد يدفع لنا الثمن .
- البقال : إليكم عشرة فلوس .
- الزوجة : وكلوا هذه ، إنها علبة تونة .
- العامل الأول : سنتركها للأولاد ، فهم جائعون أكثر منا .
- العامل الثاني : وهؤلاء الأطفال المساكين لا يعلمون حتى لماذا هم جائعون!
- (الفريق الآخر أمام محل الجزيرة)
- زوجة الجزار : إن إضراباتكم تضر بصغار التجار .

العامل الثالث : من أجل عمال الفحم المضربين!

(يتمر برجوازي وبرجوازية)

البرجوازية : الفوضويون! هيا بنا من هنا! إني خائفة.

العامل الأول : (طالبات التبرع) كي يحف الفقر!

العامل الثاني : كي لا يكون هناك فقراء بعد الآن.

البرجوازية : هيا يا زوجي! إنهم مجانين! إن لم يعد هناك فقراء، فلن

يكون هناك أغنياء! وبالتالي ماذا سنغدو نحن؟

العامل الرابع : (من الفريق الثاني) من أجل نساتنا!

العامل الخامس : إلخ.

(أثناء تغير الضوء على . . .)

المشهد السادس

(نهاية سهرة . في الفناء يظهر مطبخ عائلة دوران . الأم وجوليا تحوكان) .

- جوليا : إن لم يفعل جول ما يفعله فلن يكون سعيداً .
- الأم : لا أريد إلا أن يكون سعيداً ، لكن ألا يمكنه أيضاً أن يفكر بعض الشيء في سعادة الآخرين ؟
- جوليا : أترين أنه لا يفكر كفاية في سعادة الآخرين ؟
- الأم : لا أكلمك عن الآخرين الذين لا نعرفهم ! بالنسبة لي فإن الآخرين هم والده ، ووالدته ، وأنت .
- جوليا : لن يشبه جول أبداً الرجل الذي حلمت به عندما كان صبياً ، كان وقتها يجهل كل شيء عن الحياة . لكنه قد فتح عينيه ، وابنتك لن يستطيع إغلاقهما بعد الآن . هذه هي الحقيقة .
- الأم : لن يستطيع بعد الآن إغلاق عينيه .
- جوليا : لا . وما رآه أراني إياه ، وأنا بدوري أراه الآن أبدأ الدهر . لا يحق لنا أن ندفع الناس الجائعين إلى السرقة ثم نلومهم عليها ، ونبيعهم الخمر ثم ننتعهم بالسكرى .
- الأم : لكنه لا ناقة له ولا جمل في كل هذا .
- جوليا : بمجرد أن يعلم المرء ، فإن صمت كان مسئولاً نوعاً ما .
- الأم : عندما تشيخين بدورك ، وتتعين . . .

- جوليا : عندما أشيخ فسوف أترك الشبان يحيون كشبان .
- الأم : لماذا تحرضينه؟ أنا من كنت أنشد الطمأنينة لنا أربعتنا،
مع أولادك الذين بإمكانهم أن يكبروا من حولنا!
- جوليا : يكبرون مثل الكتاكت! ريشا تقصف أعناقهم
كالدجاج؟ إن ابنك لم يخلق ليعيش في قن الدجاج .
- (صمت)
- الأم : أتعلمين أين عمك الآن؟ استدعته الإدارة بعد العشاء
لأن لوائح دعم للإضراب تم توزيعها . . . وتمكنت
الإدارة من الحصول على نسخ من هذه اللوائح، ويقال
إنهم سيوقفون كل المكتبيين عن العمل، وعمك قد
اكتب بسبب جول!
- جوليا : أو تجدين ذلك حسناً؟
- الأم : وإن سرح عمك، فهل سيكون ذلك أفضل؟ أصحاب
الشركات لا يجذون المضايقات .
- جوليا : ولماذا يجبروننا على مضايقتهم؟ (صمت) أنا أيضاً،
مثلك تماماً، قلقة وخائفة .
- الأم : مم أنت خائفة؟
- جوليا : جول، وحده أفرغ المرفأ من العمال . لابد أن أصحاب
الشركة يفكرون أنه إذا ما اختفى جول . . . أخشى
مكيدة، مشاجرة مدبرة . أخشى يا أمي أن يلقوا به في
حوض السفن .

- الأم : كان يمكن أن يموت من أجل هرة شاردة . . .
- جوليا : وقتها ألم يكن عمي يمتلك هرة يحبها كثيراً، على ما أظن؟
- الأم : يا للحيوان القذرا! لم تكن تريد أبداً أن تأتي للنوم. وفي المساء، في الفناء كنا ننادي «بس! بس!» «ما كان عمك يستطيع أن يذهب لفراشه قبل أن يدخلها، وبمقصه الذي كان يقطع به رثة الذبائح كان يطرق على صحنه مناديا «بس! بس!» آه. كانت تلك صلاة كل عشاء . . .
- جوليا : من هنا أراد جول أن ينقذ الهرة الأخرى، مهما كلفه الثمن. لقد قال في سره بسرعة البرق «لابد أن هناك رجلا يحب هذا الحيوان كما يحب والدي حيوانه» بالنسبة لجول ليس هناك من أحياء مجهولي الهوية. إنه يفكر دائما في الغير وكأنه هو نفسه هذا الغير.
- الأم : وماذا لو جاءوني به مهشم الرأس؟ أعيد فأقول: لعل جول يفكر دائما في الآخرين، لكنه لا يفكر أبدا بي!
- (يدخل جول)
- جول : صباح الخير يا أمي، مرحبا يا جوليا.
- (يقبلهما)
- الأم : (وقد زال غضبها) ما كنت أود أن أقوله لك، سأقوله لك غدا، فأنت هذا المساء تبدو مرهقا، يا ولدي.

جول : (وقد فاضت قريحته) ليس صعباً أن نرى مساوئ الماضي
عندما نضع الأمور الجديدة في نصابها، لكن أن نكشف
يوماً بعد يوم، أن نفضح المظالم . . . حتى عندما نكون
متأهين، ليس سهلاً. إننا نعيش بشكل لصيق الظلم
بحيث نعتاده، ونجده طبيعياً. لا مفر منه، بل إننا
لا ندري أنه ظلم، والمذنبون يحسبون أنفسهم أبرياء. كم
في المدينة هذا المساء من أناس سيتناولون طعام العشاء
في استحياء، لأن أطفالنا سينامون دون عشاء؟ لا أحد!
وكيف لرجل أن يأكل وضميره مستريح بينما يصرخ طفل
بجانبه من الجوع؟

جوليا : هل سيأتي مندوب اتحاد العمل العام من باريس؟
جول : نعم، من أجل اجتماع صباح الغد. (صمت) غرفة
التجارة تدخلت ضدنا.

جوليا : أتستغرب ذلك؟
جول : قبل الإضراب ما كانوا متفقين أبداً، لكن منذ الإضراب
هم متواطئون في البورصة فيما بينهم. الشرطة تبحث بين
المضربين عمن ليس لديهم إقامة، هؤلاء الذين كانت
تغض الطرف عنهم. غدا سيخبرون بين استئناف
العمل، والسجن.

الأم : لا تعمل من الحبة قبة، ستستأنفون العمل، هذا كل
ما في الأمر!

جول : .. بالنسبة لعامل لم يأكل طوال خمسة عشر يوماً ، فإن العودة إلى العمل مطأطىء الرأس ، أمام رؤساء الورديات الهازئين . . .

جوليا : مادام اتحاد العمل العام الباريسي يرسل إليك مندوباً يساعدك .

جول : هذا أُملي الوحيد الآن .

الأم : لقد سخَّنت لك الحساء .

جول : شكراً يا أُمي ، لست جائعاً .

الأم : أَلست جائعاً؟

جول : أكلت مع رفاقي في الندوة .

الأم : أترفض طبق حساء والدتك؟

جول : جاستون على وشك الحضور . أعطيه إياه . فهو لا أم له ، ثم إنه مرهق أكثر مني ، مسكين ، أمين صندوقنا الخاوي !

الأم : لقد نشدت سعادة الكل ، وها أنت محزون ، فوق ذلك لا أحد يريد الإصغاء إليّ ، ليس للفقراء إلا العمل ، والسكوت ، ورحمة الله !

جول : من قال لك هذا؟ قساوسة أغنياء؟

الأم : هناك أيضاً قساوسة فقراء .

جول : ليس في الفاتيكان ! ليس في روما ! والفاتيكان الموشى بالذهب هو الذي يأمر وينهي !

الأم : لكن ماذا يهمك من كل هذا الكلام ، في مطبخنا التائه في عالم الفقراء؟

جول : لو كان يسوعك حيا اليوم، لكان معي وسط هباب الفحم، حيث لم ألتق أبداً بقس واحد. (يلوح كابرون في الفناء، وهو مخمور تتبعه زوجته).

كابرون : عندما لا أعمل تقومين بالزعيق، وعندما أعمل تزعقين أيضا.

السيدة كابرون : سيخجل أولادك منك في المدرسة.

كابرون : أما يجب أن يأكل أولادي؟

السيدة كابرون : (وقد دخلت إلى منزل دوران) أتعلمون من أين جاء زوجي؟ من أرصفة الشحن!

كابرون : (وقد دخل بدوره يخاطب جول) حسنا! دعني أقل لك وأمام والدتك أيضا. لا شيء يستحق المباهاة عندما تعكرون صفو حياة الأسر!

السيدة كابرون : منذ ستة أيام يعمل على مدار الساعة!

كابرون : وهي تقول إني كسول!

السيدة كابرون : كم كنت أخذت، يا سيد دوران، لو أنه أضرب مثل الآخرين؟

جول : خمسين مستيما في اليوم له، وقدر ذلك لزوجته، وقدر ذلك أيضا لكل ولد. لكن اعتبارا من الغد، سيكون المبلغ خمسة فلوس فقط في اليوم.

السيدة كابرون : جوليا، كم يكون ذلك في ستة أيام؟

جوليا : ستة أضعاف الفرنكين ونصف، خمسة عشر فرنكا.

السيدة كابرون : حسناً! سأحتفظ بفرنكاتي الخمسة عشر، وهاك من أجل صندوق التكافل ما تبقى مما أحضره لي.

كابرون : أتمولين الإضراب بنقودي؟! لا أظنك مخمورة؟ والله لن تري بعد الآن لون عمليتي، وغداً تطلين من النقابة أن تطعمك. أولاً هذا حقك، ما دمت أنا أيضاً من النقابة.

جول : كلا، ما عدت في النقابة. لقد فصلت.

كابرون : فصلت؟

السيدة كابرون : لأنك تعمل أيها المحتال!

جول : لقد دعوت إلى التصويت على فصلك في اجتماع حضره جميع الأعضاء! إن اسمك قد شطب من لوائحنا!

كابرون : هذا أفضل! لن أجلس بعد الآن وسط شلتكم، شلة الكسالى! فأنا رجل.

(يخرج)

السيدة كابرون : سأحاول أن أستبقيه في البيت يا سيد دوران، كيلا يعود إلى المرفأ. (تخرج وتبحث في الظلام) أين أنت أيها السكير؟

جول : والله يا أمي، لو أحاطتنا رحمة الله لتكاثرت هذه القطع النقدية، مثل خبز الصحراء، ولأنقذت إلى الأبد الناس من براثن الفقر. أنا نفسي لا أراني جديراً بأن ألمسها. أنت يا جوليا التي ستأخذينها غداً إلى صندوق التكافل.

